وراحت الدعوة الإسلامية تزرع جذورها في تربة تطاحنت فيها المسيحية واليهودية ومعتقدات محلية ناهيكم عن تأثيرات الغزوات الخارجية، تزامن ذلك مع تحولات في الواقع الاجتماعي حيث تنامى مجتمع المدينة والتجارة في الجزيرة. في هذا الوقت ولدت الدعوة الإسلامية التي دعت للتآلف بين القبائل وأفاضت في دعوتها التوحيدية والحياة الآخرة في الآيات المكية وأسهبت في تنظيم الحياة في الآيات المدينية جنباً إلى جنب مع نجاحاتها السياسية وتحول الإسلام لدين دولة امتدت على نطاق واسع في زمن الخليفة العادل عمر بن الخطاب.

فتح فلسطين: نزل العرب المسلمون إليها ليصطدموا بمائة ألف مقاتل من الروم، فاستشار عمرو بن العاص رجاله... وبعد مناوشات أرسل الخليفة أبو بكر إلى خالد بن الوليد في العراق يستدعيه لقيادة الجيش... اتفق خالد مع أبي عبيدة بن الجراح على التوجه نحو المعركة الكبرى في أجنادين، وكتب لشرحبيل بن حسنة في بصرى ومعاذ بن جبل في حوران ويزيد بن أبي سفيان في البلقاء والنعمان بن المغيرة في تدمر وعمرو بن العاص في فلسطين يطلب منهم جميعا التوجه نحو أجنادين.

بدأ الفتح العربي الإسلامي في معركة أجنادين المجاورة للخليل في تموز ٦٣٦م حيث التقى الجيشان العربي الإسلامي وحشود الروم (وذو دلالة تلخيص ما كتبه المؤرخ الواقدي بعد اقل من قرنين عن حوار بين خالد والرسول الروماني (هل أنت أمير القوم؟ أجاب خالد: مادمت على طاعة الله ورسوله. ملكي وردان أشفق عليكم وقد بعثني ليعطي كل واحد منكم دينارا وثوبا وعمامة ولك أنت مائة دينار ومائة ثوب ومائة عمامة وارحل بجيشك. فجيشنا بعدد الذر... والفرس دخلوا بلادنا وعادوا خائبين. رد خالد: لن نرجع إلا بإحدى ثلاث خصال: تدخلون ديننا أو تؤدون الجزية أو القتال وإن شاء الله نرى ثيابكم وبلادكم وعمائمكم في ملكنا وبأيدينا)[٤٣]. لقد (استخف الروم بالخصم والعرب المسلمون كانوا واثقين بإيمانهم وبتحقيق النصر... لم تخلُ المعركة من روح المنازلة... كان القتال عنيفاً وانتهت في ٣٠/تموز... وكانت الغنائم لا تحصى وقد رفض خالد بن الوليد توزيعها حتى يتم فتح دمشق. كانت المعركة الكبرى لكنها لم تكن الأخيرة)[٤٤].

بعد معركة أجنادين لمع اسم خالد بن الوليد الذي انتصر أيضاً في معركة اليرموك و«انصرفت الجيوش العربية لاتمام فتح فلسطين وسوريا... ثم فتح معاوية عسقلان وقيسارية» عاصمة

---

٤٣) الواقدي، أبو عبد الله محمد. فتوح الشام. الجزء الأول. ص٨

٤٤) د. الحوت، بيان. المرجع السابق. ص٨٨